دور بشير السعداوي في مقاومة الاحتلال الإيطالي بمتصرفية الخمس 1907-1912م

أ. اروبعى محمد على قناوى
قسم التاريخ – كلية الآداب
جامعة قاريونس - بنغازي

كم فى الوطن من الرجال المخلصين ، قد حملوا أرواحهم على أكفهم وقدموها فداء لوطنهم وقرباناً لأمتهم !! عرفوا الوطنية عقيدة راسخة فملكت عليهم حواسهم ، وألهبت نفوسهم ، وتدفقت حارة فى عروقهم . الوطن حديثهم فى مجتمعاتهم ومنازلهم وأنديتهم ، والوطن نصب أعينهم فى خلواتهم وفى أوقات انطوائهم على أنفسهم . وقضية الوطن شغلهم الشاغل فهي ماضيهم وهى حاضرهم وهى مستقبلهم . والمجاهد بشير السعداوى أحد هؤلاء الرجال الوطنيين ، بل المثل الأعلى فى الوطنية ، تصدى لسياسة المستعمرين الإيطاليين عندما أرادوا التوغل فى بلاده سلمياً لنهب ثرواتها من خلال بنوكهم الاستعمارية ، ومشاريعهم الاقتصادية ، وبعثاتهم الاستكشافية ، وجابههم بتوعية الجماهير ضد كل أشكال التغلغل السلمى فى بلاده ، وعندما لاحت فى الأفق نذر الحرب حرّض الجماهير على التدريب على حمل السلاح لمجابهة المحتلين الإيطاليين ، وعندما وقع العدوان الإيطالى على بلاده فى 5 التمور (أكتوبر) 1911 م، تولى قيادة المجاهدين فى ربوع منطقتى الخُمس ومصراته المجاهدتين ، وعندما أحكمت القوات الإيطالية سيطرتها على الوطن ، وأرغمت الدولة العثمانية على الانسحاب من بلاده بموجب معاهدة أوشى لوزان فى أكتوبر 1912م ، وأصدرت أحكام الإعدام على الزعماء المجاهدين ، اضطر بشير السعداوى مع غيره من الزعماء إلى الهجرة خارج الوطن فراراً بدينه ونجاة بروحه ؛ لا هرباً من ميدان الجهاد ، بل لإعداد العدة لمجابهة الأعداء فى ميادين أخرى من ميادين الجهاد من أجل حرية الوطن واستقلاله .

يهدف هذا البحث إلى إبراز دور المجاهد بشير السعداوى فى مقاومة الاحتلال الإيطالى بمتصرفية الخُمس فيما بين عامى 1907-1912م ، وهو يحاول الإجابة عن أهم التساؤلات التالية والمتمثلة فى من هو بشير السعداوى ؟ وأين ولد وترعرع ؟ وما تأثير البيئة الداخلية على تكوينه ؟ وما هى نشاطاته فى مقاومة التغلغل الإيطالى السلمى فى المنطقة ؟ وما هو دوره فى حركة الجهاد بمنطقة الخُمس وما جاورها خلال فترة وقوع الغزو الإيطالى ؟ وما هى أسباب هجرته إلى خارج الوطن فى ذلك الوقت العصيب ؟ من خلال المحاور التالية:

أولاً : الحدود الجغرافية بمتصرفية الخُمس .

ثانياً : بشير السعداوى ؛ مولده ، ونشأته ، وتكوينه السياسي 1884–1907 م.

ثالثاً : نشاط بشير السعداوي في مقاومة سياسة التغلغل الإيطالي السلمى بالمنطقة 1907-1911م.
رابعاً : دور بشير السعداوى فى حركة الجهاد بالمنطقة 1911-1912م .
خامساً : هجرة بشير السعداوى إلى بلاد الشام ثم تركيا وملابساتها في نوفمبر 1912 م.

أولاً – الحدود الجغرافية لمتصرفية الخُمس :

على الرغم من أن اسم ليبيا يعتبر من الاسماء الجغرافية التى استخدمت منذ العهود التاريخية فإنه لم يأخذ معناه المحدد الذى يعرف به فى المجال الدولى إلا بعد أن بدأ الاستعمار الإيطالى لهذه البلاد سنة 1911م ، وحتى بداية القرن العشرين لم يكن اسم ليبيا قد شاع استخدامه ، واستمرت تسمية الأقاليم الليبية تتبع الأسلوب الإسلامى القديم الذى كان يسمى البلاد بأسماء عواصمها ، ولهذا فقد ظل الكتاب يستخدمون كلمة برقة وطرابلس أو يستخدمون كلمة طرابلس وحدها فى بعض الأحيان للدلالة على الإقليمين معاً .[1]

وخلال العهد العثمانى الثانى 1835-1911م قسمت ولاية طرابلس إلى سنجقيات أو متصرفيات ، ثم عدلت فأصبحت ولاية طرابلس مقسمة إلى مقاطعتين هما : ولاية طرابلس الغرب ، ومتصرفية بنغازى التى تم ربطها بالحكومة العثمانية فى اسطنبول بشكل مباشر مع بقاء التبعية العسكرية والجمركية والقضائية للقيادة التركية فى طرابلس ، بالإضافة إلى بقاء قائمقاميات درنه ، وشحات ، والمرج ، وطبرق ، وجالو ، وكانت سلطة الحكومة العثمانية تتركز فى السواحل الآهلة بالسكان بينما تضعف فى المناطق البدوية ، وتكاد تنعدم فى المناطق الخاضعة لسيطرة السنوسيين الذين تمركزوا فى واحة الجغبوب ، والواحات المجاورة مثل جالو ، وأوجله ، واجخره ، والكفرة .[2]

اما متصرفية الخُمس فقد تكونت من قائمقاميات الخُمس ، ومسلاته ، وزليطن ، ومصراته ، وتاورغاء ، وسرت . وانقسمت متصرفية الجبل الغربى إلى يفرن ، وفساطو ، والجوش ، ونالوت ، وغدامس ، فى حين تكونت متصرفية فزان من قائمقاميات مرزق ، والشاطى ، وسوكنه ، وغات .[3]

وقائمقامية الخُمس (مدينة الخمس) التى سينصب حديثنا عنها بشكل خاص هى بلدة صغيرة (آنذاك) تقع شرق طرابلس بحوالى 120 كيلو متر ، غربى زليطن بحوالى 40 كيلو متر ، ظهرت فى القرن التاسع عشر ، وهى ربوة قريبة من البحر وتمثل تجمعا سكانيا لا بأس به فى تلك المنطقة ، وتحيط بها مجموعة من الهضاب أشهرها هضبة المرقب التى تقع غرب الخُمس بحوالى 6 ستة كيلو مترات ، وقد لعبت دوراً بارزاً فى

---

[1] (?) عبدالعزيز طريح شرف ، جغرافية ليبيا . الإسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية ، 1982 ، ص 1 - 5 .

[2] (?) حول الحركة السنوسية ونشاطاتها انظر ، محمد فؤاد شكرى ، السنوسية دين ودولة . القاهرة : دار الفكر العربى ، 1948 ، وأحمد صدقى الدجانى ، الحركة السنوسية نموها وتطورها فى القرن التاسع عشر ، بيروت : دار لبنان للطباعة والنشر ، 1967 ، ودراسة Evanz, Pritchard: The Sanusi of Cyrenaica. Oxford, 1949 .

[3] (?) فرانشيسكو كورو ، ليبيا فى العهد العثمانى الثانى ، تعريب خليفة التليسى . بيروت : الدار العربية للكتاب ، 2003 ص ص 29 – 30 .

حركة الجهاد الليبى ضد الاحتلال الإيطالى ومقاومة المستعمرين على مختلف الأصعدة الثقافية والاقتصادية والعسكرية وعلى نحو ما سنتطرق إليه فى صفحات الفصل القادمة .[1]

ثانياً – بشير السعداوى ، مولده ونشأته وتكوينه السياسي 1884-1907م:

هو بشير بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السعداوى . ولد فى مدينة الخمس فى أواسط سنة 1310 هـ الموافق 1884 م ، وعرفت القبيلة التى ينتمى إليها بشير السعداوى بالغلالبة نسبة إلى جدهم عبدالغالب ، وينتهى نسب هذه القبيلة إلى بنى الأغلب الذين أسسوا دولتهم فى الشمال الأفريقى (القيروان – تونس) فى القرن الثالث الهجرى والتاسع الميلادى.[2]

وفى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر إلتحق الجد الأكبر لبشير السعداوى (إبراهيم) بخدمة الوالى يوسف باشا القرمانلى كاتباً أو منشئاً ، وقد أحس إبراهيم كما أحس غيره من الليبيين بالمظالم القرمانلية تجاه الليبيين الذين تطلعوا إلى الخلاص من الحكم القرمانلى فقد نشبت بالبلاد عدة انتفاضات محلية أشهرها ثورة أولاد سليمان بقيادة عبدالجليل سيف النصر سنة 1831م ، فاتصل إبراهيم السعداوى بالزعيم عبدالجليل سيف النصر لمشاركته فى الثورة ، وما أن علم يوسف باشا بالأمر حتى ألقى القبض على إبراهيم وأنصاره وأمر بابعادهم إلى الاستانة على ظهر سفينة شراعية تحطمت بالقرب من مدينة درنه فاستطاع إبراهيم السعداوى النجاة بنفسه والالتجاء إلى أمير بنغازى القرمانلى الذى كان على خلاف مع يوسف باشا القرمانلى فولاه حكومة درنه وبقى بها حتى تنازل يوسف باشا عن الحكم لأحد ابنائه المدعو سيدى على الذى لم يستطع الصمود أمام المشاكل الداخلية والضغوط الخارجية فانهارت الأسرة القرمانلية بعد ذلك بقليل وعاد إبراهيم السعداوى إلى طرابلس مع عودة الحكم العثمانى الثانى إلى ليبيا بتعيين مصطفى نجيب باشا والياً على طرابلس سنة 1835م .[3]

أما محمد بن إبراهيم السعداوى (جد بشير) فكان من أهل المعرفة والعلم ، ترك مكتبة عامرة بكتب الدين والأدب .. وغيرها من العلوم وقد تولى رئاسة محكمة التمييز أو النقض والابرام فى الخُمس التى انتقل إليها بأبنائه وظل مقيماً بها حتى وافته المنية سنة 1299هـ - 1882 م . وقد أعقب محمد السعداوى كلاً من إبراهيم ، والصادق ، وعمر ، وتم تكليف إبراهيم بن محمد السعداوى (والد بشير) بعدة وظائف أهمها منصب مأمور الإجراء (تنفيذ الأحكام) ثم صار أميناً لصندوق مركز متصرفية الخُمس . وقد واقته المنية بعد وفاة والده بأربع سنوات (1303

---

1 (?) عبدالسلام محمد شلوف ، معجم المواقع والوقائع الليبية ، اسماء وتواريخ المدن والقرى والأماكن الليبية . بنغازى: شركة المجموعة الوطنية للهندسة والإنشاءات العامة ، 2009 ، ص 289 .

2 (?) الطاهر أحمد الزاوى ، أعلام ليبيا ، ط 3 ، بيروت : دار المدار الإسلامى ، 2004 ، ص 132 . وشوقى اللجمل، المغرب العربى الكبير من الفتح الإسلامى إلى الوقت الحاضر . القاهرة : المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ، 2007 ، ص ص 12 – 13 .

3 (?) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، جـ1 ، المجلد الثانى . القاهرة : مطبعة الاعتماد ، 1957 ، ص ص 391 - 392 . والطاهر أحمد الزاوى ، ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربى إلى نهاية العهد التركى ، جـ 2 ، ط1 . بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ، 1970 ، ص 285 .

هـ - 1886م) مخلّفا ثلاثة أولاد وهم : نورى ، وأحمد ، وبشير وقد كان عمر بشير وقتها سنتان فكفله عمه الصادق ورباه وفقاً لمبادىء الشريعة الإسلامية ، ونشأ بشير السعداوى كغيره من صبية مدينة الخُمس والتحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء القراءة والكتابة ، غير أن انتقال شقيقه الأكبر نورى السعداوى إلى مدينة سرت لتولى وظيفة مدير مال قضاء سرت اضطره للانتقال معه إلى هناك ، وفى سرت إلتحق بشير السعداوى بكتاب الزاوية السنوسية فأتم حفظ القرآن الكريم وهو فى الثالثة عشر من عمره وذلك فى سنة 1897 م .[1]

عاد بشير السعداوى بعد ذلك إلى مدينة الخُمس وقرأ فيها علوم الفقه المالكى ، والتفسير ، والتجويد ، وعلوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب ، وعلم التوحيد، وعلم الفرائض . وحين رغب بشير السعداوى فى استكمال دراسته الحديثة لم يجد أمامه سوى المدرسة الرشدية بالخُمس فالتحق بها سنة 1902م فتعرف على نوع جديد من التعليم يعتمد على مناهج منظمة ومخططة وموجهة فى المدارس الحديثة فى البناء والإدارة والأسلوب .[2]

أعجب بشير السعداوى بشخصية أستاذه التركى حقى شيناص فأخذ يتقرب إليه وينهل من علمه وسأل عن كل صغيرة وكبيرة فنال إعجاب معلمه الذى توسم فيه النباهة والجدية والمثابرة والنبوغ فقربه من مجلسه بعد أن ظهرت بوادر موهبته ، ورجاحة عقله واجتهاده العلمى فأثبت لأستاذه تلك المواهب والقدرات العلمية الفائقة حين تفوّق على أقرانه وأكمل دراسته فى غضون سنتين بدلاً من أربع سنوات (1902 – 1904م).[3]

وبالإضافة إلى ما تعلمه بشير السعداوى فى الكتّاب والمدرسة فإنه كوّن ثقافته الواسعة بمطالعاته لكتب الأولين ككتاب النهاية لابن الأثير ، وكتاب الطبقات لإبن سعد ، وكتاب المقدمة لإبن خلدون ، بالإضافة إلى كتب اللغة والأدب والشعر فضلاً عن إطلاعه على كتابات بعض المعاصرين من أمثال الإمام محمد عبده ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد فريد وجدى ، وإصدارات صحيفة اللواء لصاحبها مصطفى كامل ، وإصدارات صحيفة المؤيد لصاحبها الشيخ على يوسف . وقد كانت الأفكار السائدة آنذاك لدى الكثير من الكتاب والمصلحين تدور حول قضايا العروبة ، والإسلام ، والتكالب الخارجى على الأقطار العربية والإسلامية ، ولاشك أن مطالعاته تلك قد أفادته كثيراً وأثرت فى تكوين ثقافته ، وفتحت أمامه أبواب المطالعة والبحث ، وأهلته منذ صغره للاشتغال بأمور السياسة والمجتمع فأصبح رجلاً من رجالات الدولة العثمانية بولاية طرابلس الغرب التى عينته فى بادئ الأمر فى وظيفة مأمور أعشار ، ثم منشئاً فى قلم التحريرات بالخمس ثم مفتشاً لدوائر النفوس (مصلحة الإحصاء) ثم محققاً لمحاكمة الموظفين ، ثم باشكاتب لمجلس الإدارة فى الخُمس في أعقاب الانقلاب العثمانى وإعادة العمل بالدستور سنة 1908م ، ثم مديراً للتحريرات منذ سنة 1909م وحتى سنة 1911م ، وهو أول ليبى يتولى ذلك المنصب الإدارى المرموق بموجب قرار صادر من الاستانة مباشرة ،

---

1 (?) محمود فؤاد شكرى ، مرجع سابق ، ص 394 .

2 (?) صلاح الدين حسن السورى ، " تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية فى ولاية طرابلس الغرب 1835 – 1911 " ، **مجلة البحوث التاريخية** ، السنة 5 ، العدد 2 ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، يوليو 1983 ، ص 228 .

3 (?) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا ، ص ص 398 – 399 .

وظل به حتى وقع الغزو العسكرى الإيطالي المسلح على ليبيا فى 5 أكتوبر 1911 م فهبّ بشير السعداوى مع أبناء وطنه للدفاع عن وطنه بالسلاح .[(1)]

أما على الصعيد السياسى فإنه وبالرغم من تأثر الليبيين بالدعوة الإسلامية الإصلاحية التى دعا إليها بعض رجال الفكر الإسلامى من أمثال جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده من جهة ، ودعوة التحرر التحرر الوطنى التى حمل لواءها مصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى فى مصر من جهة ثانية فقد ظل الليبيون على ولائهم للدولة العثمانية ووحدة أراضيها ولكنهم كانوا يشعرون بالحاجة إلى إصلاح الإدارة الحكومية وتحسينها ولذلك فإنهم رحبوا بالانقلاب العثمانى سنة 1908م ، وإقامة حكم برلمانى مثلت فيه منطقتا طرابلس وبرقة اللتان قاومتا أولئك الذين دعوا إلى الانفصال عن الدولة العثمانية ، وعلى هذا الأساس فإن الحركة القومية فى ليبيا وفى غيرها من أقطار الشمال الأفريقى لم تكن رد فعل ضد السيادة العثمانية على نحو ما تم فى المشرق العربى بل كانت متسقة تماماً مع السلطة العثمانية ومتعاونة معها.[(2)]

لقد كان لهذا التطور الدستورى العثمانى أثر واضح فى حياة الليبيين إذ أصبح لهم من يمثلهم فى البرلمان العثمانى (مجلس المبعوثان) للدفاع عن مصالح أهل البلاد كما كان فى اعتقاد بشير السعداوى أن إعادة العمل بالدستور العثمانى سيحقق العدالة بين سكان الدولة العثمانية بمختلف قومياتهم فللجميع حقوقهم وعليهم واجباتهم ، وأنه لم يعد هناك قيد على حرية التفكير ، وحرية الرأى التى ستؤدى إلى الإصلاح الاجتماعى والوحدة الإسلامية بين شعوب الدولة العثمانية التى صار الدستور أساساً للحكم فيما بينها ، وبذلك تصبح الدولة متماسكة وقادرة على مواجهة التحديات الخارجية ، لذلك قام بعض الشباب القوميين الطرابلسيين بالانضمام إلى جمعية الاتحاد والترقى وأشهرهم سليمان البارونى عن جادو ، وبشير السعداوى عن الخُمس .[(3)]

ولكن لم يلبث أن خاب أمل المواطنين الليبيين نتيجة سياسة المركزية التى اتبعها الاتحاديون فيما بعد فعينوا أشخاصاً من الاستانة غير معروفين فى الولاية ، هذا وتكشف المراسلات التى جرت بين السلطات المحلية فى طرابلس ورئاسة الوزراء فى عاصمة الدولة العثمانية العلّة التى

---

[1] (?) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا ، ص ص 400 – 401 . و ن ، إ ، بروشين ، تاريخ ليبيا فى العصر الحديث ، منتصف القرن السادس عشر – مطلع القرن العشرين . ترجمة وتقديم عماد حاتم . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1991 ، ص 335 . هذا وقد كانت الصحف المحلية على اتصال ببشير السعداوى أثناء توليه وظيفة كاتب نفوس الخُمس حيث أبرقت صحيفة الكشاف إلى بشير السعداوى بقولها : صحيفة الكشاف مبسوطة لأهل الغيرة من أولاد الوطن ، وتدرج ما يرد إليها من الرسائل المتعلقة بالمصلحة العامة . انظر مخابرة علنية ، **الكشاف** . عدد 4 ، طرابلس : الأربعاء 27 ذى الحجة 1326هـ .

[2] (?) مجيد خدورى ، ليبيا الحديثة : دراسة فى تطورها السياسى ، ترجمة نقولا زيادة ، مراجعة ناصر الدين الأسد ، بيروت : دار الثقافة ، 1966 ، ص ص 19 – 20 . وعمر حمودة ، أثر انقلاب 1908 بالدولة العثمانية على المنحنى التحديثى للفئة المثقفة فى ولاية طرابلس الغرب 1908-1911 . رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الفاتح ، 1999 ، ص 64 .

[3] (1) بروشين ، ليبيا فى العصر الحديث ، ص ص 369 – 370 .

أصابت الإدارة نتيجة سياسة المركزية وتعيين موظفين غير أكفاء لإدارة شئون الولاية .[1]

كما نتج عن ذلك الانطلاق ظهور صحف طرابلسية تحمل اتجاهات مختلفة لعل أهمها صحيفة الترقى التى عادت إلى الصدور سنة 1908م وهى صحيفة شعبية حرة صريحة ، وكذلك صحيفة العصر الجديد 1908م ، والكشاف 1908م وهى أسبوعية تصدر باللغات التركية والفرنسية والعربية ، وصحيفة أبو قشة 1908م وهى صحيفة أسبوعية هزلية جدية ذات أسلوب خاص ، وكذلك صحيفة تعميم حريت 1908م وهى تصدر باللغة التركية ، وصحيفة الأسد الإسلامي 1908م التي أصدرها سليمان الباروني بالقاهرة .[*]

وتأثرت الصحافة الليبية بالصحافة العربية لاسيما المصرية إذ نقلت العديد من المقالات الهامة عن صحيفتى " اللواء " و " المؤيد " التى تعرضت موضوعاتها إلى نقد الحكام وطرح المشاكل الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، وقد دأب المثقفون الطرابلسيون على متابعة ما كانت تنشره تلك الصحف فمثلاً عُدّ بشير السعداوى أحد أولئك الذين واظبوا على قراءة " صحيفة المؤيد " التى تصل ولاية طرابلس الغرب بانتظام منذ عام 1900م .[2]

وبالإضافة إلى ذلك فقد تأثر بشير السعداوى بأفكار عبدالرحمن الكواكبى (1849-1903م) والتى انتشرت فى ولاية طرابلس الغرب فيما بعد حيث وقف الكواكبى ضد الاستبداد، وناصر الفقراء والمستضعفين ، ودعا إلى إقامة خلافة عربية موحدة مركزها مكة المكرمة ، ووقف ضد التعصب الدينى ، وعلى هذا الأساس تنامت الحركة الداعية إلى اللامركزية فى الدولة العثمانية ، ثم إلى الانفصال عن تلك الامبراطورية ، وظهرت فى الخُمس بشكل خاص حلقات سرية تناقش قضايا استقلالية الدول العربية حيث تأسست فى الخُمس جمعية سرية برئاسة بشير السعداوى .[3]

إن أعضاء الجمعية كانوا يجتمعون عند بشير السعداوى حيث يناقشون قضايا الإدارة، والخلافة العربية بالإضافة إلى سياسة الشبان الأتراك ، وكان بشير السعداوى ومجموعته يدعون إلى إقامة الخلافة العربية ، وقد

---

[1] (?) شارل فيرو ، الحوليات الليبية ، نقلها عن الفرنسية ، وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها محمد عبدالكريم الوافى ، ط2 . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1983 ، ص 741 .

[*] (*) نلاحظ بوضوح كثرة صدور الصحف خلال سنة 1908 م، وذلك يرجع إلى أن الدولة العثمانية أعلنت حرية الصحافة عقب إعلان الدستور العثمانى سنة 1908 ، بعد عهود مراقبة شديدة كانت فيها إدارة المعارف بالاستانة تنشىء القوانين الصارمة لتقييد حرية المطبوعات . انظر على مصطفى المصراتى ، صحافة ليبيا فى نصف قرن (عرض ودراسة لتطور الفن الصحفى فى ليبيا) ، ط 2 ، مصراته : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، 2000 – ص ص 273 – 278 .

[2] (?) جورج انطونيوس ، يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد ، احسان عباس . بيروت : دار العلم للملايين ، 1966 ، ص ص 96 – 97 . و، ز – ب. ياخيموفتش ، الحرب الإيطالية – التركية 1911-1912 ، ترجمة هاشم صالح التكريتى ، منشورات الجامعة الليبية ، 1970 ، ص 95 .

[3] (?) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ص 425 .

أعدوا المقترحات والمشورات لتطبيق هذه الفكرة فى الحياة وأبلغ متصرف الخُمس بنشاط بشير السعداوى وهو ما اضطره إلى وقف نشاطه السرى، يضاف إلى هذا أن الخطر المتقدم من طرف إيطاليا قد أجبر الوطنيين على ارجاء فكرة الخلافة العربية وتوحيد قواهم لتاييد الخليفة السلطان .[1]

وهكذا كان من أثر الثروة الفكرية التى حصلها بشير السعداوى فى سنوات تحصيله العلمى ، ومسئولياته الوظيفية أن أخذ يتكون لديه الشعور بالوطنية والقومية فى الحدود التى فرضها النظام السياسى القائم فى ولايات الدولة العثمانية فى ذلك الوقت والذى لا يجيز الخروج على الخلافة والانشقاق عليها .

ويمكن القول أن هذه الآفاق الجديدة قد تظافرت عوامل ثلاثة على تمهيد السبيل إليها هى : الآراء أو الأفكار التى تأثر بها بشير السعداوى من قراءاته وإطلاعاته الواسعة فى هذه المرحلة ، وإعلان الدستور العثمانى الذى سمح بحرية الكلمة ونشر الصحف وحق الانتخاب والترشيح للبرلمان فى أعقاب ثورة الاتحاديين فى يوليو 1908م التى أعادت العمل بدستور 1876م والتى قوبلت بفرحة كبيرة فى ولاية طرابلس الغرب حيث قامت مظاهرات الفرح فى مدن طرابلس والخُمس ولقيت صدى طيباً فى نفوس المواطنين الليبيين بصفة عامة ، ثم ظهور ملامح الأطماع الإيطالية أو الخطر الإيطالى الذى صار يتهدد القطر الليبى بأكمله . ولاشك فى أن هذه العوامل الثلاثة قد هيأت بشير السعداوى لأن يتولى قيادة النضال السياسى والجهاد العسكرى فى متصرفية الخُمس عندما حان حين الجهاد للذود عن حياض الوطن .

ثالثاً : نشاط بشير السعداوى فى مقاومة سياسة التغلغل الإيطالي السلمى بالمنطقة 1907-1911م.

قام الرحالة والمكتشفون الإيطاليون بزيارة ولاية طرابلس الغرب مرات عديدة وانبهروا بالمناطق الزراعية فى طرابلس وبرقة ونادى بعضهم ومن بينهم الرحالة والمكتشف مانفريدو كابنيرو بإقامة مستعمرات زراعية فى تلك المناطق قائلاً : " إن المنطقة فيما بين طرابلس والخُمس منطقة مثالية للمزارعين الإيطاليين ".[2]

وعلى هذا الأساس عملت إيطاليا على تحقيق أهدافها الاقتصادية فى ولاية طرابلس الغرب وبرقة بمختلف الوسائل ، وكان مصرف روما فى طرابلس منذ افتتاحه فى عام 1907م الإدارة التنفيذية للمخططات الإيطالية فى الولاية ، وذلك من خلال المناشط التى قام بها وعلى رأسها شراء الأراضى والعقارات ، ومنح القروض الكبيرة ، وإغراء بعض الشخصيات البرجوازية فى البلاد لكسبهم كأصدقاء محليين ، وإقامة المشاريع الصناعية المتمثلة فى إقامة مصانع لتكرير زيت الزيتون ، ومصانع الثلج ، وافتتاح الورش الزراعية التى تعنى بصيانة المعدات

---

1 (?) محمد فؤاد شكرى ، المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

2 (?) Cloddio, G. Segre. Fourth shore. Ltalian Colonisation of Libya. London: 1952, P.14.

والآلات الزراعية ، وتسيير خط للملاحة البحرية بين طرابلس وبعض المدن الساحلية الليبية .[1]

كما حاولت إدارة البنك بث الدعاية الإيطالية فى البلاد وتقديم النموذج الإيطالى على أنه الأمثل من خلال صحفه التى يمتلكها كصحيفة إيطاليا ، وصحيفة الصباح ، وصحيفة اقتصادية طرابلس التى أصدرها سنة 1910م .[2]

إن تلك النشاطات المتعددة (المشبوهة) التى يقوم بها فرع بنك روما ووكلاته التجارية فى ربوع ولاية طرابلس الغرب وبرقة لم تكن خافية على عموم المواطنين الليبيين فما بالك ببشير السعداوى الذى شغل وقتها عدة وظائف من بينها وظيفة باشكانب لمجلس الإدارة فى الخُمس خلال سنة 1908م ، ثم مديراً للتحريرات خلال سنوات 1909-1911م ، فقد كان لصيقاً بالسلطات العثمانية وعليماً بخفايا الأمور ، ومدركاً لحقيقة التسلل الإيطالى فى البلاد وهو ما دفعه بالتعاضد مع السلطات التركية المحلية إلى الوقوف بصلابة ضد كل الإجراءات التى كان يقوم بها فرع البنك ووكلاته ، وخاصة فيما يتعلق بعملية إقراض الأموال بضمان من أصحاب الأملاك (أرض أو عقار) فكان يرسل إلى أصحاب الأرض طالباً منهم تقديم ادعاءاتهم بالملكية الجماعية للأراضى (أرض ورث) لاسيما أن الأهالى لا يملكون وثائق تملُّك رسمية وبذلك تتوقف عملية نزع ملكية الأرض من أصحابها .[3]

وعندما تزايدت نشاطات البنك قبيل الغزو راقبت السلطات المحلية نشاطاته وعملت على عرقلة مشاريعه ومتابعة تحركات أعضائه وزبائنه المتجولين ورصدت تحركات أحد سماسرته عندما سافر إلى الخُمس ، وأبرقت إلى حاكم الخُمس طالبة منه رصد تحركاته ونشاطاته وافادة السلطات لاتخاذ ما يلزم .[4]

كما تنبه إلى البعثات الاستكشافية الإيطالية التى وفدت إلى المنطقة ، وأشهرها على الاطلاق بعثة سفورزا (الكونت سكانيو ميشيل سفورزا) التى أوهمت السلطات العثمانية بأنها قدمت للقيام برحلة أثرية

---

1 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس : شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42) وثيقة رقم (9) بعنوان : مصرف روما وفروعه ومكاتبه التجارية ، بتاريخ 2 نوفمبر 1908 (تعريب محمد الأسطى) . ومفتاح مجيد الشريف عبدالله ، السياسة الاقتصادية الإيطالية فى ليبيا 1911-1943 . رسالة ماجستير، جامعة القاهرة : معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، قسم التاريخ ، 2006 ، ص ص 27–36. وملف وثائق التمهيد للغزو ، رقم (34) وثيقة رقم (7) تقرير بنك روما إلى قنصل إيطاليا العام حول نشاطات البنك فى تسيير الخطوط الملاحية وتصدى الحكومة لنشاطاته ومنع الأهالى من السفر على متن السفن الإيطالية .

2 (?) حول منجزات بنك روما فى ليبيا ، انظر وهبى البورى ، بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالى لليبيا . سرت : مجلس الثقافة العام ، 2006 ، ص ص 106 – 129 .

3 (?) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس (سابقاً) ، الملف الاقتصادى وثيقة رقم (111) ، طلب مدير المصرف إلى الوالى رجب باشا بخصوص تسجيل عقار مقابل رهن لصالح المصرف من الإيطالى تيرسلى فرفضه ، بتاريخ 25 نوفمبر 1908 .

4 (?) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس (سابقاً) ، برقية مرسلة من مقر الولاية بطرابلس إلى حاكم الخُمس بتاريخ 27 نوفمبر 1910 .

، وللكشف عن معدن الفوسفات فأعطتها الموافقة على عملها وحددت موعد بداية عملها والأماكن التى سيتم البحث فيها .[1]

إن تلك المبررات لم تكن مقبولة لدى المواطنين الليبيين الذين أيقنوا أن مهمة تلك البعثة تنحصر فى وضع الخطط الحربية التى تمهّد لدخول القوات الإيطالية الغازية ، وخلال تلك البعثة فى مدينة الخُمس حدثت ضجة كبيرة من المواطنين ، وعلى رأسهم بشير السعداوى الذى سعى لمقابلة الكونت سفورزا عندما حط رحاله على شاطئ البحر ، فاصطحب معه الضابط الطرابلسى كمال الأسود ليقوم بترجمة الحديث بين الطرفين ، فأفهم بشير السعداوى الكونت سفورزا الغرض الحقيقى الذى جاءت من أجله البعثة وأنذره بأن الطرابلسيين لن يفرطوا فى تراب ورثوه عن آبائهم وأجدادهم ، وفوجئ الكونت سفورزا باللهجة التى خاطبه بها بشير السعداوى وأدهشته مقالته وصار يتلطف فى الجواب عليه .[2]

تباحث بشير السعداوى مع متصرف الخُمس الدكتور رشيد بك فى إمكانية عقد مؤتمر وطنى يحضره مندوبون عن الأقضية التابعة لمتصرفية الخُمس ، فتقدم كل من بشير السعداوى ، والشيخ عبدالرحمن الزقلّعى بمقترح يقضى بعقد المؤتمر فى مكان عام يحضره المواطنين ، فوافق المتصرف على مقترحهما ، وعلى الفور تمت دعوة المندوبين عن الأقضية فحضر عن مصراته محمد نورى السعداوى (شقيق بشير السعداوى الأكبر) ، وعن سرت محمد المحمودى (رئيس البلدية) ، ومن زليطن عمر بن قداره (رئيس البلدية) ، ومثّل الخُمس الشيخ عبدالسلام بن يونس ، وإبراهيم بن خليفة ، ومحمد الترجمان ، وحضر عن مسلاته الحاج فرحات القاضى ، ومفتاح التريكى ، والشيخ السنوسى بن صالح ، وعن سيلين (من ضواحى الخُمس) الصادق بن هنيدى ، وعن تاورغاء بشير السعداوى . وعقد الاجتماع بميدان سوق الخمس فتبادل المجتمعون وجهات نظرهم حول مخاطر التغلغل الإيطالى السلمى فى الولاية ، وبعد نقاش مستفيض توصل المجتمعون إلى المقررات التالية :

(1) منع التعامل مع بنك روما وخاصة فيما يتعلق ببيع الأراضى أو اقتراض الأموال منه .
(2) المطالبة بإحضار بريد الاستانة على ظهر سفينة تركية بدلاً من السفينة الإيطالية التى تحضره فى العادة .
(3) المطالبة بتجنيد الطرابلسيين بكل سرعة .
(4) استبقاء الأسلحة بأيدى الأهالى للدفاع عن بلادهم .
(5) مطالبة الأهالى بمقاطعة المدارس الإيطالية فى طرابلس والخُمس .

وقد أبرق المندوبون بتلك القرارات إلى بعض الصحف الأوروبية المهمة كصحيفة التايمز اللندنية ، وصحيفة الطان الباريسية ، وحملوا

---

1 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس : شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42) وثيقة رقم (41) تتعلق بموافقة السلطات العثمانية على عمل البعثة .

2 (?) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، جـ 1 ، مجلد 2 ، ص 428 . وبروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969 ، ترجمة عماد غانم ، مراجعة ميلاد المقرحى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1988 ، ص 103 .

نسخة منها إلى متصرف الخُمس للاطلاع عليها وتقديم المساعدة اللازمة لتنفيذها .[1]

وعقب ذلك تنادى علماء وأعيان وأشراف وأهالى لواء الخُمس وخرجوا فى مسيرة شعبية حاشدة معبرين عن استيائهم للخطط التى تتبعها إيطاليا فى تملّك الأراضى الزراعية ، والعقارات ، واستحواذها على التجارة المحلية بحجة إعمار البلاد منبهين على خطورة تأسيس الشركات الأجنبية ، والبنوك الاستعمارية ، والأجانب الذين يأتون إلى البلاد للتنقيب فى الصحراء بحجة الاطلاع على الآثار معلنين تمسكهم بدولة الخلافة الإسلامية ، مبدين استعدادهم للدفاع عن تراب وطنهم ، وعقيدتهم ، وشرفهم بكل غال ونفيس ، وابرقوا بقراراتهم إلى صاحب جريدة " أبو قشة " لاستنهاض حمية الشعب .[2]

وعندما لاحت فى الأفق نذر العدوان الإيطالى على الوطن تعالت صيحات المسئولين الأتراك ، والزعماء المحليين مطالبين السلطات العليا بتحسين الأوضاع العسكرية فى الولاية لمواجهة الغزو المرتقب ، واستجابة لتلك النداءات والمطالب المتكررة أصدرت السلطات العثمانية العليا القرارات والبلاغات المنظمة لتدريب الأهالى على كيفية استعمال السلاح بغية تكوين قوة احتياطية لتكون ظهيراً للجيش فى التصدى للعدو مستعينة فى ذلك بالضباط والجنود العثمانيين فى الولاية ، ونالت متصرفية الخُمس نصيبها من الضباط والجنود الذين ساهموا فى تدريب الأهالى على الأسلحة .[3]

ولكى تنجح مهمة الضباط والجنود الأتراك فى تدريب أهالى الخُمس على حمل السلاح قام بشير السعداوى باستنهاض همم المواطنين وحثهم على ضرورة الانخراط فى التدريب على استعمال السلاح للتصدى للخطر الإيطالى الذى بدأ يلوح فى الأفق ، فاستجاب لدعوته الكثير من المواطنين الذين التحقوا بمعسكرات التدريب على السلاح بالخُمس .[4]

ويمكننا القول أنه بتأثير تلك النشاطات الهائلة التى قام بها بشير السعداوى وزملائه من الزعماء الوطنيين ومناصرة المواطنين الليبيين لهم أن قامت السلطات العثمانية باتخاذ بعض التدابير العاجلة للحيلولة دون وقوع ولاية طرابلس الغرب وبرقة فى أيدى الإيطاليين تمثل أهمها فى إرسال الأسلحة ، والاهتمام بتدريب المواطنين الليبيين على حمل السلاح الأمر الذى اضطر الحكومة الإيطالية باتخاذ قرار الحرب والقيام بانذار تركيا فى 28 سبتمبر 1911م، وعدم قبول الرد التركى على الإنذار المقدم فى 29 من سبتمبر 1911م ، والتوجه مباشرة نحو الشواطئ

---

1 (?) محمد فؤاد شكرى ، ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، ص 429 .

2 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف وثائق التمهيد للغزو الإيطالى ، نص تلغراف علماء وأعيان وأشراف لواء الخُمس إلى صاحب جريدة " أبو قشة " بتاريخ 27 ربيع الأول 1329هـ ، ملحق لعدد 57 .

3 (?) دار المحفوظات التاريخية بطرابلس (سابقاً) ، و.ر (1519) أمر تكليف بعض ضباط مفرزة الخُمس بالإشراف على تدريب الأهالى .

4 (?) خليفة محمد الدويبى ، الأوضاع العسكرية فى طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الإيطالى 1881-1911 . طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1999 ، ص 136 ، ص 142 .

الليبية لاحتلالها فى 5 أكتوبر 1911م ، ولكن الشعب الليبى هب عن بكرة أبيه للدفاع عن وطنه وتصدى للمعتدين الإيطاليين بكل ما أوتى من قوة .[1]

رابعاً : دور بشير السعداوى فى حركة الجهاد بالمنطقة 1911-1912م .

مهدت القوات الإيطالية لاحتلال مدينة الخمس الواقعة على بعد 120 كيلو متر شرق مدينة طرابلس بقصفها بالبوارج الحربية فى يوم 20 من أكتوبر 1911م ، ثم قام العقيد مرزوطو باحتلالها بقوة قوامها 2500 جندى من الرماة عن طريق البحر ، حيث نزلت تلك القوة إلى المدينة بعد ثلاثة أيام من حصارها ، فاحتلت مقر متصرفها ورفعت العلم الإيطالى فوقه ، فاضطر المتصرف ويدعى شفيق بك ومن معه من المجاهدين إلى الانسحاب إلى مرتفعات جبل المرقب والتحصن بها ، والمساهمة مع القوات العسكرية العثمانية التى تواجدت بمتصرفية الخمس أثناء وقوع الغزو الإيطالى ، والمتكونة من لواء المشاه 126 بقيادة المقدم أحمد منيب وكتيبة فى الخمس ، وكتيبة أخرى فى مصراته ، وثالثة فى الدواخل .[2]

تولى القيادة العسكرية للقوات العثمانية فى الخمس القومندان خليل مظفر بك (قادما من تونس بعد اندلاع الحرب) ويعاونه الملازم حسن فهمى ، واتخذ من جبل المرقب مركزاً لقيادته ، وكان وقتها قد عين بشير السعداوى قائمقاماً لساحل آل حامد بالقرب من الخمس فكان ذلك عاملاً مساعداً له فى أن ينال ثقة القادة الأتراك والمجاهدين الليبيين الذين قرروا أن يتولى بشير السعداوى قيادتهم فى معارك الجهاد بتلك الانحاء مع أصدقائه المقربين من أمثال الشيخ عبدالرحمن الزقلعى ، وعمر النعاس .. وغيرهم .[3]

قام كل من القومندان خليل بك والقائمقام بشير السعداوى بالاتصال بزعماء القبائل الواقعة فى نطاق متصرفية الخُمْس لاقناعهم بفكرة الجهاد ضد الاحتلال الإيطالى ، فلبى الدعوة الكثير من الزعماء والمجاهدين الذين تقاطروا على ميدان الجهاد من مناطق العلُّوص ، والقره بوللى ، وترهونة ، ومسلاته ، وزليطن ، ومصراته ، وسرت ،

---

1 (?) محمود حسن صالح منسى ، الحملة الإيطالية على ليبيا (دراسة وثائقية فى استراتيجية الاستعمار والعلاقات الدولية) . القاهرة : دار الطباعة الحديثة ، 1980 ، ص ص 54 – 57 .

2 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف ملخصات عبدالسلام أدهم ، وثيقة رقم (109)، و خليفة محمد الدويبى ، المرجع نفسه ، ص 94 .
N. General Kurny Askaki: Tarihe vestatesiktat Buskanliei Esmanli, Italian Harbi 1911-1912. Ankara, 1981, pp. 82-83.

3 (?) محمد الهادى أبوعجيلة ، كفاح الشعب الليبى من أجل الاستقلال والوحدة 1939-1963 ، **رسالة دكتوراه غير منشورة** ، القاهرة : جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، قسم التاريخ والحضارة ، 1987 ، ص 13 .
والمركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف بشير السعداوى رقم (173) ، مقال للكاتب محمود السيد الدغيم بعنوان جهاد بشير السعداوى ضد الفاشية ، (2 – 5) ابتداء الجهاد الحربى ضد الإيطاليين . نشر فى صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ 1 مارس 1995 ، وثيقة رقم (1) .

وتجمعوا عند الساحل للتصدى للغزو ، فدارت مواجهات شرسة أسفرت عن استشهاد ثلاثة جنود أتراك وضابط ، وخمسة عشر مجاهداً ، وجرح حنديان ، وثلاثة عشر مجاهداً .[1]

وتعد معارك الخُمْس فى 27 يناير 1912م ، والمرقب فى 28 فبراير 1912م ، ولبدة خلال شهرى مايو ويونيو 1912م من أشهر المعارك وأعنفها ، ورغم صمود المجاهدين واستماتتهم فى الدفاع عن مواقعهم إلا أن القوات الإيطالية استطاعت فى نهاية المطاف حسم المعارك لصالحها بحكم تفوقها فى العدد والعدة .[2]

ومنذ شهر يونيو 1912م ركزت القوات الإيطالية اهتمامها بالمناطق الاستراتيجية المهمة كمدينة مصراته لكونها تمثل قاعدة بحرية مهمة على الصعيدين العسكرى ، والاقتصادى من ناحية ، ولكونها دعمت جبهات القتال فى زليطن ، والخُمس ، ومسلاته ، والمرقب ، بالمجاهدين والعتاد الحربى ، والمواد الغذائية من ناحية ثانية .[3]

ونظراً للكفاءة التى أظهرها بشير السعداوى فى تجميع المجاهدين وقتاله إلى جانبهم فى المعارك السابقة ، وللثقة المتبادلة بينه وبين الأتراك انتدبه خليل بك ليكون قائمقاما لمدينة مصراته ، وأوكل إليه مهمة تنظيم الدفاع عن المدينة وتحصين دفاعاتها ، وكانت القيادة العسكرية للنقيب حقى بك الذى كان يقود مفرزة من الوحدة التركية المرابطة أمام الخمس بمعاونة الملازم نورى ، وانضم إليهم عدد كبير من المجاهدين الليبيين الذين شاركوا فى معارك المرقب من أهالى مصراته ، وزليطن ، وقماطه ، وقدر عددهم بحوالى أربعمائة وخمسون مجاهداً .[4]

اتخذت القيادة التركية – الليبية بمنطقة مصراته جملة من الإجراءات المهمة تمثل أهمها فى تنظيم المواقع الدفاعية وتحصينها ، والاتصال بزعماء الجهاد فى المنطقة لتنسيق خطط مجابهة القوات الإيطالية الغازية ، وتعد معارك قصر حمد ، والزروق ، والغيران أو الرميلة من أشهر المعارك التاريخية فى منطقة مصراته خلال تلك الفترة .[5]

ومن بين المعارك التى حضرها بشير السعداوى بمصراته ، معارك زاوية الزروق ، والمواطين ، وفلاجة التى كاد يفقد فيها حياته عندما

---

1 (?) محمد الأسطى ، " يوميات معارك الجهاد المبكرة " ، **مجلة الشهيد** ، عدد 6 ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1985 ، ص ص 154 - 155 . وأورخان قول أوغلو ، مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا ، ترجمة وجدى كدك ، مراجعة عماد غانم ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1979 ، ص 179 . وباولومالتيزى ، ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981 ، ص 195 .

2 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف معارك الجهاد رقم (47) و. ر (59) .

3 **(?)** الطاهر أحمد الزاوى ، **جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب** ، بيروت : دار المدار الإسلامى ، ط 4 ، 2004 ، ص ص 137 - 138 .

4 (?) مذكرات أنور باشا فى طرابلس الغرب ، تقديم ومراجعة عبدالمولى صالح الحرير ، مراجعة حبيب الحسناوى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1979 ، ص 21 .

5 (?) خليفة محمد التليسى ، **معجم معارك الجهاد فى ليبيا 1911-1931** ، بيروت : دار الثقافة العربية ، 1973 ، ص 47 ، وص 301 .

حاصرته القوات الإيطالية بالثكنة العسكرية بالقصر الحكومى بالقرب من مدينة مصراته ، فاستطاع أن يفلت منها بصعوبة وينسحب إلى المدينة ثم السوالم ، ثم فلاجة (*) حيث تجمعت العائلات المصراتية التى خرجت من مناطقها خوفاً من بطش الإيطاليين . ويصف بشير السعداوى تلك المعارك التى جرت فى ربوع مدينة مصراته فى رسالة وجهها إلى شقيقه الأكبر محمد نورى السعداوى بتاريخ 26 يونيو 1912م ، ذاكراً ما تعرضت له المدينة من قصف مدفعى عنيف ، ومن انتقام إيطالى مروع من المجاهدين ومن حركة الكر والفر التى استخدمها المجاهدون فى دفاعهم عن مصراته وضواحيها ، مشيراً إلى اشتراك شقيقه أحمد السعداوى ، ومعه حوالى مائة وخمسين مجاهداً فى تلك المعارك ، مؤكداً أن عدد المجاهدين الذين وصلوا إلى منطقة فلاجة فيما بعد بلغ عددهم مائتى مجاهد .[1]

وعندما أكمل بشير السعداوى مهمته فى تجميع المجاهدين ، وتنظيم الاستحكامات والمواقع الحربية ؛ اختار من بين رفاقه المجاهد محمد بك الأدغم ، ليتولى مهمة تنظيم حركة المقاومة فى مصراته ، بينما قفل هو راجعاً إلى مركز القيادة بالخمس لينضم إلى أخوانه المجاهدين هناك . استمرت المقاومة المسلحة فى معظم المدن الساحلية الليبية على الرغم من صدور المرسوم الملكي الإيطالي في 17 أكتوبر 1912م ، والذى يعتبر أن طرابلس الغرب وبرقة قد صارتا خاضعتين خضوعاً تاماً مطلقاً .[2]

ولم تنكسر شوكة المقاومة إلاّ عندما تم التوقيع على معاهدة الصلح بين الدولة العثمانية وإيطاليا ، والمعروفة بمعاهدة أوشى لوزان فى 18 أكتوبر 1912 م، حيث صدر فرمان من السلطان العثمانى محمد رشاد ؛ موجّه إلى سكان طرابلس الغرب وبرقة يبلغهم فيه أن حكومته لن تتمكن من تقديم المساعدات العسكرية التى يحتاجون إليها للدفاع عن وطنهم ، وقد منحهم الاستقلال الكامل والتام .[3]

وفوجئ المجاهدون الليبيون بالنداء الذى أصدره شمس الدين بك نائب السلطان العثمانى محمد رشاد فى طرابلس ، والذى يفيد بضرورة توقف الحرب بين الطرفين بناء على الاتفاقية المذكورة فى نفس اليوم والشهر والسنة .[4]

---

* (*) فلاجة : تقع جنوب غرب مدينة مصراته بمسافة 20 كيلومتر تقريباً .

1 (?) محمد فؤاد شكرى ، **ميلاد دولة ليبيا الحديثة** ، جـ1 ، مجلد 2 ، ص ص 433 - 435 .

2 (?) ترجمة نص المرسوم الملكى الإيطالى الأول بتاريخ 17 أكتوبر 1912 .

3 (?) وحول المساعدات المالية التى كانت ترسلها الحكومة العثمانية إلى ولاية طرابلس الغرب ، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42) وثيقة رقم (9) ، ووثيقة رقم (40) .

4 (?) نص النداء الموجه من شمس الدين بك نائب السلطان العثمانى فى طرابلس إلى الرؤساء والوجهاء وجميع سكان القطر الطرابلسى بتاريخ 7 ذى القعدة 1330 هـ . الموافق 18 أكتوبر 1912 . والغريب فى الأمر أن السلطات الإيطالية لم تتوقف مطلقاً عن إصدار مناشيرها التحذيرية لليبيين والأتراك على حد سواء لا قبل التوقيع على معاهدة الصلح ولا بعدها ، المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف الأحكام الصادرة ضد المواطنين بالسجن ، والإعدام ، ومصادرة الأملاك . رقم (14) وثيقة رقم (14 ، ووثيقة رقم (19) . وكذلك ملف معارك الجهاد رقم (47) و.ر (9) .

كان من نتائج توقيع تلك المعاهدة أن أخذ القادة الأتراك في تجهيز قواتهم للانسحاب من ميدان الجهاد الأمر الذى فتح الباب واسعاً أمام ظهور زعامات محلية حملت وجهات نظر مختلفة حول الأوضاع السياسية والعسكرية فى طرابلس نتجت عنها آثار سلبية على حركة الجهاد لاحقاً ، وكما سيتضح فى الصفحات القادمة .

وكان لزاماً على المجاهدين الليبيين إيجاد مخرج لقضية الفراغ السياسى ، والعسكرى الذى سببه قرار الأتراك الانسحاب من طرابلس وبرقة ؛ فكان انعقاد مؤتمر العزيزية فى نوفمبر 1912م ترجمة فعلية لذلك .

انعقد مؤتمر العزيزية (*) في نوفمبر 1912م ، وحضره لفيف من الأعيان وقادة الجهاد الليبى فى المنطقة الغربية (**). كما حضر عن الجانب العثمانى القائد نشأت بك قائد القوات التركية ، ومعاونوه من الضباط الأتراك ، وتعلق حضورهم بمهمة تسليم الأمور لقادة الجهاد ، ثم تنسيق عملية سحب الجنود والموظفين الأتراك من البلاد .[1]

ولم يحضر بشير السعداوي المؤتمر واجتماعاته بسبب انشغاله بقضاء بعض المهام بمنطقة مسلاته ؛ وذلك يخالف ما ذهب إليه بعض الباحثين الذين يذكرون أن بشير السعداوي قد حضر اجتماعات مؤتمر العزيزية ويؤكد ذلك شقيقه محمد نورى السعداوى فى مذكراته قائلاً : " إن بشير السعداوى لم يحضر اجتماعات العزيزية حيث كان مقيماً بمسلاته وقت ذاك ".[2]

وانتهت اجتماعات المؤتمر دون التوصل إلى قرارات موحدة حول استمرار حركة الجهاد تحت زعامة وطنية موحدة ؛ فانقسم المجتمعون إلى فريقين ، فريق فضل مفاوضة العدو على قتاله ، وفريق آخر رفض التفاوض مع العدو المحتل وفضل الاستمرار فى الجهاد.

وقد مثل الفريق الأول الهادى كعبار ، ومختار كعبار ، وأحمد المريض ، وفرحات الزاوى ، وعلى بن تنتوش ، وهؤلاء الزعماء يمثلون العناصر البارزة فى بعض الجهات الساحلية مثل الزاوية ، وورشفانة ، وبعض أعيان غريان وترهونة .[3]

أما الفريق الثانى فقد ترأسه سليمان البارونى ، ومحمد عبدالله البوسيفى ، والشيخ محمد سوف المحمودى ، وأحمد البدوى الأزهرى ، وأحمد السنى ؛ وقد مثل هؤلاء الزعماء العناصر البارزة فى المناطق

---

* (*) العزيزية : منطقة صغيرة تقع جنوب مدينة طرابلس بحوالى 40 كم .

* (**) أشهر أولئك القادة : سليمان البارونى – محمد عبدالله البوسيفى – محمد فرحات الزاوى – أحمد المريض – الهادى كعبار – مختار كعبار – محمد سوف – الهادى بن سلطان – على بن تنتوش – محمد الفكينى – أحمد السنى – عبدالصمد النعاس – أحمد البدوى الأزهرى – محمد نورى السعداوى . انظر ، حبيب الحسناوى ، " مؤتمر العزيزية ونتائجه على حركة الجهاد الليبى " ، **مجلة أفاق تاريخية** ، عدد (1) ، طرابلس الجمعية التاريخية الليبية ، 1996، ص 49 .

1 (?) عبدالله على إبراهيم ، **" آثار صلح لوزان على حركة الجهاد "** ، بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى ، إشراف : صلاح الدين حسن السورى ، وحبيب الحسناوى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998 ، ص 104 .

2 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، مذكرات محمد نورى السعداوى ، ص49.

3 (?) عبدالله على إبراهيم ، **مرجع سابق** ، ص 105 ، والطاهر أحمد الزاوى ، **مرجع سابق** ، ص 160-161 .

الداخلية ، والجبلية ، وجهات أخرى ، وقد أيدهم فى ذلك الرفض القائد التركى نشأت بك الذى كان يعمل آنذاك على سحب القوات التركية من البلاد .[1]

وقد أثبتت الأيام لكلا الفريقين مدى صحة أو خطأ اعتقاده ؛ فالفريق الرامى إلى المفاوضة أثبت له الإيطاليون وبما لا يدع مجالاً للشك أنهم لم يأتوا إلى البلاد إلاّ ليحتلوها ، وأنهم ليسوا مستعدين لإجابة أى طلب من شأنه أن يؤثر على السيادة الإيطالية على التراب الليبى ، ووضعوا النقاط على الحروف فى المفاوضات التى تمت بين الطرفين فى فندق بن غشير والتى حضرها أكثر من مائة وخمسين زعيماً طرابلسياً .[2]

أما الفريق الرافض للمفاوضة فأثبتت لهم الأيام صحة ما يعتقدون بعد أن قدموا مطالبهم إلى السلطات الإيطالية على أساس تحقيق الاستقلال الذاتى طبقاً لما ورد فى المراسيم العثمانية والإيطالية التى نصت عليها اتفاقية لوزان وملحقاتها ، والتى رفضها العسكريون الإيطاليون جملة وتفصيلاً .

خامساً : هجرة بشير السعداوى إلى بلاد الشام ثم تركيا وملابساتها في نوفمبر 1912 م .

عقب تسلّم سليمان البارونى الأموال من القائد العثمانى نشأت بك لتوزيعها على المجاهدين ، حدثت مشكلة بين بعض المجاهدين بزعامة محمد نورى السعداوى ، وبين سليمان البارونى ، بسبب طلب محمد نورى السعداوى وزملائه تزويد المجاهدين بالأموال مثلما كانت تقوم به السلطات العثمانية فى السابق من تقديم المساعدات المالية للأسر المحتاجة، والجرحى ، وأسر الشهداء ؛ حيث انصرف المجاهدون للقتال وتركوا الحرث والزرع والأهل، فاشترط البارونى على محمد نورى السعداوى ورفاقه من الزعماء استئناف الجهاد والثبات فى الميدان قبل توزيع الأرزاق .[3]

وتأزم الموقف بين الأثنين عندما طلب محمد نورى السعداوى من البارونى توفير عدد كاف من قوافل الإبل لنقل أسر المجاهدين إلى الدواخل بعيداً عن انتقام الإيطاليين فلم يستجب البارونى لطلبه ، وأبلغه باتفاقه مع عبدالنبى بالخير زعيم ورفله لتوفير الإبل الكافية لنقل العائلات ، إلا أن محمد نورى السعداوى كان على دراية تامة بمدى إمكانيات عبدالنبى بالخير التى لا تلبى مطلبه ، وزادت هوة الخلاف بين الزعيمين

---

1 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف سليمان البارونى رقم (9) ، وثيقة رقم (60) ، عبدالله على إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 106 ، والطاهر أحمد الزاوى ، جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب ، ص 162-163 .

2 (?) زعيمه البارونى ، صفحات خالدة من الجهاد الليبى : المجاهد سليمان البارونى ، بيروت : مطابع الاستقلال الكبرى ، 1964 ، ص 349 .

3 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف معارك الجهاد رقم (47) ، وثيقة رقم (82) ، وعن المساعدات المقدمة للأهالى فى السابق انظر ملف التموين ، وثيقة رقم (9) ، ووثيقة رقم (10) ، ودار المحفوظات التاريخية بطرابلس (سابقاً) ، ملف الجهاد ، وثيقة بتاريخ 10 مارس 1912، ووثيقة أخرى بتاريخ 28 أغسطس 1912 .

عندما أخبر سليمان البارونى ؛ محمد نورى السعداوى بأن قائمقام زليطن محمود عزيز قد اتفق معه على مواصلة القتال تحت أية ظروف ، وبوسعه – أي البارونى – الاستغناء عن اشتراك الخمس ، ومصراته ، وسائر المناطق الساحلية في القتال ، وانتهت المقابلة بين الطرفين على غير نتيجة ، ولكنها تركت أثراً سيئاً فى نفسيات السعداوى ورفاقه الذين تأثروا لمواقف البارونى ، واستبداده بالأمر دون أى اعتبار لهؤلاء الزعماء ، ومكانتهم بين المجاهدين وذويهم .

انتقل البارونى إلى يفرن بالجبل الغربى ، وأعلن تكوين إدارته المستقلة استناداً إلى الفرمان الذى أصدره السلطان العثمانى محمد رشاد الخامس ، والقاضى بمنح طرابلس وبرقة حق الاستقلال ؛ وتأسيساً على ما اتفق عليه زعماء رفض المفاوضة فى اجتماع العزيزية السالف الذكر ، والذى جاء فيه : " لأجل المحافظة على الدين والوطن والاستقلال الذى تفضل علينا به مولانا السلطان ، فقد اتفقنا اتفاقا جازماً على دوام المدافعة وعينا خطة جديدة للحرب، والهمة مبذولة فى تدارك ما يلزم من الأرزاق والنقود ، مستمدين من الله التوفيق والاعانة فالمرجو الاعتناء بمحافظة الأمن والاتحاد ورد الجواب عن الفكر العام بطرفكم " .
توقيع : أحمد أحمد البدوى الأزهرى ، محمد سوف ، أحمد السنى ، سليمان البارونى . 22 ذى القعدة 1330 هـ - 2 نوفمبر 1912م .[1]

وسعى البارونى لنيل اعتراف حكومات بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا ، وألمانيا ، وبريطانيا بذلك الاستقلال .[2]

ولم يكن بشير السعداوى بعيداً عن مجريات الأمور السياسية والعسكرية فى البلاد ؛ فانهيار المقاومة ، ورحيل العثمانيين ، واحتكار البارونى للذخيرة والمؤونة والسلاح ، وذهاب بعض المجاهدين لمفاوضة الطليان الذين أقنعوهم بتطبيع العلاقات معهم ؛ كل ذلك دفع ببعض الأسر الليبية ومن بينهم أسرة السعداوى وبعض زعماء الجهاد إلى الهجرة إلى خارج الوطن ، فاختاروا الهجرة إلى بلاد الشام رفقة متصرف الخمس المدعو خليل بك التى وصلوها عبر ميناء حيفا بفلسطين أواخر شهر نوفمبر 1912م ، ويبرر محمد نورى السعداوى هجرته لأسباب سياسية ودينية قائلاً : : " إن البلاد ستصبح مع مرور الزمن أندلساً ثانياً ، وأن الإسلام يفرض الهجرة وعلى المسلم ألاّ يكون من المستضعفين .[3]

وفى ضوء دراستنا لدور بشير السعداوى فى مقاومة الاحتال الإيطالى بمصرفية الخُمس 1907 – 1912م نخلص إلى أن بشير

---

1 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف سليمان البارونى، رقم (9) ، وثيقة رقم (60) .

2 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، ملف سليمان البارونى رقم (9)، وثيقة رقم (9) ووثيقة رقم (14) ووثيقة رقم (44) . ومحمد صالح القمودى ، " اتصالات البارونى بفرنسا خلال فترة الجهاد الأولى " ، **مجلة الشهيد** ، عدد 4 ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1983 ، ص 171 .

3 (?) المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس ، شعبة الوثائق والمخطوطات ، مذكرات محمد نورى السعداوى، ص ص 102 – 103 . و حسن على خشيم ، **صفحات من جهادنا الوطنى** ، طرابلس : دار الفكر ، 1974 ، ص 163 .

السعداوى قام بجهود كبيرة ومختلفة فى سبيل مقاومة النفوذ الإيطالى فى البلاد وذلك من خلال أبرز الأعمال التالية :

1 – تنبيه السكان المحليين إلى الأطماع الإيطالية فى الولاية والخطر الحقيقى الذى يتهدد البلاد بسبب التغلغل الإيطالى فى الولاية بمختلف وسائله الاقتصادية ، والثقافية .

2 – الوقوف مع السلطات العثمانية وبحزم ضد مخططات بنك روما الاستعمارية .

3 – كشف حقيقة البعثات الاستكشافية العسكرية المختفية تحت ستار البحث عن الأثار ، والكشف الجغرافى .

4 – الاشتراك فى تنظيم المؤتمرات الوطنية لمقاومة التغلغل الإيطالى فى الولاية .

5 – مخاطبة النواب الليبيين فى البرلمان العثمانى لتنبيههم إلى الأطماع الإيطالية ، وحثهم على مخاطبة البرلمان لوضع حد للتدخلات الإيطالية فى الولاية .

6 – حث المواطنين الليبيين على مقاطعة المصالح الاقتصادية والمؤسسات الثقافية فى الولاية .

7 – تبصير الرأى العام المحلى والعربى والإسلامى والعالمى بحقيقة النوايا الإيطالية تجاه الولاية وذلك من خلال الاشتراك فى الجرائد والمجلات العربية ، وإرسال البرقيات المتضمنة نتائج أعمال المؤتمرات الوطنية إلى الصحف المحلية والعربية والأوروبية .

8 – المطالبة بتدريب المواطنين وتزويدهم بالسلاح الكافى للتصدى للمخاطر الخارجية (الإيطالية) التى بدت تلوح فى الأفق .

9 – الدفاع عن وطنه بالسلاح عندما وقع الغزو العسكري الإيطالي المسلح في 5 أكتوبر 1911م وذلك بمشاركته في معارك الخُمس وهضاب المرقب ، ومصراته .. وغيرها خلال سنتي 1911 – 1912م .

وهكذا تجلت وطنية بشير السعداوى فى أبرز معانيها بمشاركته الفعالة فى جميع النشاطات التى قامت بمتصرفية الخُمس لمقاومة كافة أشكال التغلغل السلمى الإيطالى وفى مقاومته للمحتل الإيطالى بالسلاح عندما دعا الداعى للجهاد .

قائمة المصادر والمرجع

أولاً – الوثائق :

أ – وثائق المركز الوطنى للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس :
1 – ملف وثائق التمهيد للغزو رقم (34) :

- نص تلغراف علماء وأعيان وأشراف لواء الخُمس إلى صاحب جريدة " أبو قشة " بتاريخ 27 ربيع الأول 1329هـ - (ملحق لعدد 57) .
- تقرير بنك روما إلى قنصل إيطاليا العام حول نشاطات البنك فى تسيير الخطوط الملاحية وتصدى الحكومة لنشاطاته ومنع الأهالى من السفر على متن السفن الإيطالية .

2 – ملف الوثائق الاقتصادية رقم (42) :

- مصرف روما وفروعه ومكاتبه التجارية ، بتاريخ 2 نوفمبر 1908 . (تعريب محمد الأسطى) و. ر (9) .
- المساعدات التى تقدمها الحكومة التركية لولاية طرابلس الغرب و. ر (40) .
- موافقة السلطات التركية على عمل بعثة الكونت سفورزا . و. ر (41) .

3 – ملف الأحكام الصادرة ضد المواطنين بالسجن والإعدام ومصادرة الأملاك رقم (32):

- مرسوم إيطالى باعتبار انتهاء جميع خدمات الليبيين والأتراك ووقف مرتباتهم وعلى الذين من أصل تركى مغادرة البلاد فى غضون أسبوع بتاريخ 7 أكتوبر 1911 ، إيطالية معربة (تعريب محمد الأسطى) و. ر (14) .
- منشور إيطالى إلى أهالى ليبيا يحذرونهم فيه من العصيان وأن إيطاليا سوف تصادر أملاك المجاهدين وتقتل من يقبض عليه بتاريخ 11 نوفمبر 1912 . و. ر (19) .

4 – ملف بشير السعداوى رقم (173) :

- مقال للكاتب محمود السيد الدغيم بعنوان : جهاد بشير السعداوى ضد الفاشية (1-5) نشر فى صحيفة الحياة اللندنية بتاريخ 1 مارس 1995 .

ب – وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس (سابقاً) :

- أمر تكليف بعض ضباط مفرزة الخُمس بالإشراف على تدريب الأهالى . و. ر (1519) .
- برقية مرسلة من مقر الولاية بطرابلس إلى حاكم الخُمس تتعلق برصد تحركات ونشاطات أحد سماسرة بنك روما . بتاريخ 27 نوفمبر 1910 .

ثانياً – المذكرات الشخصية :

1 – مذكرات أنور باشا فى طرابلس الغرب . تقديم ومراجعة عبدالمولى صالح الحرير ، مراجعة حبيب وداعه الحسناوى . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1979 .

2 – أورخان أوغلو ، مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا . ترجمة وجدى كدك ، مراجعة عماد حاتم . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1979 .

ثالثاً – المراجع العربية :

1 – إبراهيم ، عبدالله على ، وآخرون : بحوث ودراسات فى التاريخ الليبى ، إشراف : صلاح الدين حسن السورى ، وحبيب وداعة الحسناوى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1998 .
2 – البارونى ، زعيمه سليمان : صفحات خالدة من الجهاد الليبى ؛ المجاهد سليمان البارونى، بيروت : مطابع الاستقلال الكبرى ، 1964 .
3 – البورى ، وهبى : بنك روما والتمهيد للغزو الإيطالى لليبيا . سرت : مجلس الثقافة العام، 2006 .
4 – الجمل ، شوقى : المغرب العربى الكبير من الفتح الإسلامى إلى الوقت الحاضر . القاهرة : المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات ، 2007 .
5 – خشيم ، حسن على : صفحات من جهادنا الوطنى . طرابلس : دار الفكر ، 1974 .
6 – الدويبى ، خليفة محمد : الأوضاع العسكرية فى طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الإيطالى 1881-1911 . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1999 .
7 – الزاوى ، الطاهر أحمد : أعلام ليبيا ، ط 3 ، بيروت : دار المدار الإسلامى ، 2004 .
8 – ــــــ : جهاد الأبطال فى طرابلس الغرب ، ط4 . بيروت : دار المدار الإسلامى ، 2004 .
9 – ــــــ : ولاة طرابلس الغرب من بداية الفتح العربى إلى نهاية العهد التركى . جـ2 ، ط1 . بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ، 1970 .
10 – شكرى ، محمود فؤاد : ميلاد دولة ليبيا الحديثة ، جـ1 ، المجلد 2 . القاهرة : مطبعة الاعتماد ، 1957 .
11 – المصراتى ، على مصطفى : صحافة ليبيا فى نصف قرن ، ط2 . مصرته : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، 2000 .
12 – منسى ، محمود حسن صالح : الحملة الإيطالية على ليبيا . القاهرة : دار الطباعة الحديثة ، 1980 .

رابعاً – المراجع المترجمة :

1 – انطونيوس ، جورج : يقظة العرب ، ترجمة ناصر الدين الأسد ، إحسان عباس . بيروت : دار العلم للملايين ، 1966 .
2 – أوغلو ، أورخان قول : مذكرات الضباط الأتراك حول معركة ليبيا . ترجمة وجدى كدك ، مراجعة عماد حاتم . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1979 .
3 – بروشين ، ن ، أ : تاريخ ليبيا فى العصر الحديث (منتصف القرن السادس عشر – مطلع القرن العشرين) ترجمة وتقديم عماد حاتم . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1991 ،
4 – ــــــ : تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969 . ترجمة عماد حاتم ، مراجعة ميلاد المقرحى ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1988 .

5 – خدورى ، مجيد : ليبيا الحديثة ؛ دراسة فى تطورها السياسى . ترجمة نقولا زيادة ، مراجعة ناصر الدين الأسد . بيروت : دار الثقافة ، 1966 .
6 – فيرو ، شارل : الحوليات الليبية ، نقلها عن الفرنسية وحققها بمصادرها العربية ووضع مقدمتها محمد عبدالكريم الوافى ، ط2 . طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1983 .
7 – كورو ، فرانشسكو : ليبيا فى العهد العثمانى الثانى ، تعريب خليفة التليسى . بيروت : الدار العربية للكتاب ، 2003 .
8 – ماتيزى ، باولو : ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة عبدالرحمن سالم العجيلى . طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981 .
9 – ياخيموفتش ، ز ، ب : الحرب الإيطالية التركية 1911 – 1912. ترجمة هاشم صالح. بنغازى : منشورات الجامعة الليبية ، 1970 .

خامساً – الرسائل العلمية (ماجستير – دكتوراه) :

1 – أبوعجيلة ، محمد الهادى : كفاح الشعب الليبى من أجل الاستقلال والوحدة 1939-1963 . (رسالة دكتوره) . القاهرة : جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، قسم التاريخ والحضارة ، 1987 .
2 – حمودة ، عمر : أثر انقلاب 1908 بالدولة العثمانية على المنحنى التحديثى للفئة المثقفة فى ولاية طرابلس الغرب 1908-1911 (رسالة ماجستير) طرابلس : جامعة الفاتح ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، 1999 .
3 – عبدالله ، مفتاح مجيد الشريف : السياسة الاقتصادية الإيطالية فى ليبيا 1911-1943 (رسالة ماجستير) القاهرة : جامعة القاهرة : معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، قسم التاريخ ، 2006 .

سادساً – المعاجم :

1 – التليسى ، خليفة محمد : معجم معارك الجهاد فى ليبيا 1911-1931 ، بيروت : دار الثقافة العربية ، 1973 .
2 – شلوف : عبدالسلام محمد : معجم المواقع والوقائع الليبية ، أسماء وتواريخ المدن والقرى والأماكن الليبية . بنغازى : شركة المجموعة الوطنية للهندسة والإنشاءات العامة ، 2009 .

سابعاً – الدوريات :

1 – الاسطى ، محمد : " يوميات معارك الجهاد المبكرة " ، مجلة الشهيد ، عدد 6 ، طرابلس : مركز الجهاد الليبى للدراسات التاريخية ، 1985 .
2 – الحسناوى ، حبيب وداعه : " مؤتمر العزيزية ونتائجه على حركة الجهاد الليبى " . مجلة آفاق تاريخية . عدد (1) . طرابلس : الجمعية التاريخية الليبية ، 1996 .
3 – السورى ، صلاح الدين حسن : " تحديث المؤسسات التعليمية والقضائية والدينية فى ولاية طرابلس الغرب 1835 – 1911 " ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة 5 ، العدد2، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، يوليو 1983 .

4 – القمودى ، محمد صالح : " اتصالات البارونى بفرنسا خلال فترة الجهاد الأولى " . مجلة الشهيد . عدد 4 ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1983 .
5 – " مخابرة علنية " ، الكشاف . عدد 4 ، طرابلس : الأربعاء 27 ذى الحجة 1326هـ .

ثامناً – المراجع الأجنبية :

(1) Askaki, General Kurny: Tarihevestatesiktat Buskanliei Esmanli, Italian Harbi 1911-1912. Ankara, 1981.
(2) Segre, Cloddio, G.: Fourth shore. Italian Colonisation of Libya. London: 1952.